

اسئلة وجوبة

Questions et Réponses.

تفاني

سـ - مرسلية - ي . م : اوردتم غير مرة ان لفظ « تفاني » غير عربي فهل تمنون حضرتكم ان اهل العربية قد نهوا عن بناء صيغة « تفاعل » من ذلك من مادة فني فلا يستقيم لنا إلا ان تنتهي بنهيهم ؟ ام تريدون انه لم يسمع منهم افرغ ذلك اللفظ في هذه الصيغة فيلزمنا الوقوف عندما قالوا ؟ فان كان مرادكم الوجه الاول فلما احرانا بالسؤال : هل لاح لنظركم الغرض الذي اداهم الى تجريد تلك المادة من رشاقة « تفاعل » ورميها بمثل هذا الهجر والاهمال ؟ ام تريدون ان لغتنا انما اختصتها حكمة الواضع بمزية الاشتقاق وعلى اثره نشط المؤيدون بالبصيرة من ذويها لاستقراء ابنية المشتقات وتحقيق احكامها والتوفر على استبطن صيغ الافعال وما يتعاورها من ضروب المعاني ووجوه الاستعمال قصد تمهيد السبل للخروج باللغة من طور الحكاية والتقليد الى طور الصناعة والنظر ، وذلك باتخاذ اوضاعها المرتجلة اصلاً يرجع اليه كل ما دعت الحال الى الاحداث ويستتبط منه ما يراد من الاغراض وانطالبت التي تحتلها معنى ولفظاً ، فتعقيم هذه الصيغة في تلك المادة (مادة فني) ألا يعد من موجبات الاستغراب والاستنكار ؟ وإلا فلماذا « تضايقوا » على صوغ تعاطي ، تباهي ، تحاشي ، توارى ، تعافى ، الى غير ذلك مما يتجاوز حد الحصر ، و « تناكسوا » عن بناء تفاني ؟ وان كان قصدكم الوجه الثاني فما كان يستتب لنكر ان ينكر عليكم ذلك لو كان ارباب اللغة قد نطقوا بجميع الصيغ والتعاريف التي تحتلها كل لفظة ، لكنكم اذ كنتم في مقدمة القائلين بخلاف هذا الامر لانه محال ، فيكون ما تأولناه من كلامكم غير منطبق على مقصودكم . ولذلك تترجى ان تكشفونا بما تراهي لحضرتكم من هذه المسألة تمحيصاً للحقيقة وارشاداً للبصيرة .

ثم قد وردت عنهم ايضاً اشياء اخر ليست باقل غرابية مما ذكرنا . وذلك كتحويرهم لفظ « الهونا » بالالف القائمة بينما كان حقها ان ترسم بالالف الجالسة على ماهو القياس . فهل استوضحتم علة مخالفة تصوير الهونا بالياء ؟
اوليس ان ما ظهر ثبوت القياس فيه ان في الوضع وان في الرسم حقيق بان ينزل على حكمه وان لم يطرد في المنقول ولا ينتظم في نسق ما تنامي اليها من الرسوم ؟ وإلا لم يبق للقياس معنى . بلى ان لبعض القواعد شذوذاً مصرحاً بها ومصطلحات شاذة لم يكن بد من مشايعة سنتهم فيها للتمييز بين حال وحال فيرتفع به اللبس والاشكال ، لكن ما لم يرد تصريح بشذوذه فلا يشذ وكذا القول في حصر قواعد الاصطلاح او ما لا يستقيم تعليله تعليلاً سديداً . اذن اليس من مقتضاه ان يوسم بميسم الخطأ والتعريف اللذين هما للنسخ والنقل اظهر اليف وحليف ؟

ج - يحق علي قبل جوابي ان اشكر اللاب الجليل صاحب لغة العرب ثقته بي وتوجيهه بالسؤال الي وانا في بلد ليس فيه معي من الكتب المسهلة للتحقق سوى مجلدين من شرح ابن ابي الحديد والمنجد الذي لا ينجد ، وهذا لا يمنع من الاستضاءة بالعقل ولا من الاستعجاء بالحق والجواب الذي احببه يشتمل على امور :
١- ان كان السؤال عن وجود صيغة « تفاني » فما اسهل الاجابة عنه بان « تفاني » من الافعال الواردة المشهورة فقد قيل : « تفانيا » اي افنى احدهما الآخر . و « تفانوا » بمعنى افنى بعضهم بعضاً ، واحفظ قول زهير : « تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم » ونقل ابن ابي الحديد في « ٢ : ٢٨٦ » من شرحه قول شيخ من حضرموت شهد مع علي (ع) صفين « فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع إلا ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد إلا تكبيراً عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا » اي اهلك بعضهم بعضاً ، فهذا جواب وجه من اوجه السؤال .

٢- ان كانت المسألة عن وجود « تفاني » بمعنى « تهالك » كأن يقال : « تفاني فلان في عمله » فالجواب عنها عندي انكار هذا التعبير لان التفاني يستلزم متضادين فاكثر وقد يصح التفاني في الانسان الواحد اذا اصابه مرض فالجراثيم

(فالمكروبات) فيه يفني بعضها بعضاً فيقال « تفانى فلان » أي تفتت الجراثيم (المكروب) فيه . وهذا خارج عن المراد .

٣- أن احتجاج السائل بتعاطى وتحاشى وتوارى لا وجه له لأن تعاطى مطاوع « عاطاء » ، وتحاشى مطاوع « حاشاء » ، وتوارى مطاوع « واراا » ، فعلى هذا يكون « تفانى » المزعوم مطاوعاً لـ « فاناا » بمعنى « افناء » ولا احسبه وارداً لأن « فاعله » بمعنى « افعله » أو « فعله تفعيلاً » شاذ ولأن « فاعله » وجهه أن يكون لاحد المتفاعلين لفظاً أو معنى . ولم يصب اللغويون في عدهم « المفاعلة » كالتفاعل لأن التفاعل يقتضي التشارك ولا تقتضيه المفاعلة ويدل على ذلك قولك : « ظاهرته فلم يظاهرنى » وقول الشاعر :

فلاًياً قصرت الطرف عنهم بجسرة
وان « تفانى » لو عد مطاوعاً لـ « فاناا » المنكر ما جازت عليه المطاوعة
لأنه لا يقبل أثر الفعل كما لا يجوز أن يقال « انقتل » مطاوعاً لـ « قتله »
أجل يجوز « فاناا » بمعنى حمله على التفانى بينهما

٤- أن تمثيلاً بـ « تعامى » ليس بالوجه لأنه بمعنى اظهر العمى . وليس بهذه الصيغة من صيغ الرياء . وتعلقه بها تنبيه على ارادته ، تفانى « بمعنى « تماوت » وهو مخالف لتعاطى واشباهه باختلاف الامثال يدل على اضطراب الحال في هذا السؤال .

٥- أن الحاجة لا تدعونا الى صوغ « تفانى » بالمعنى الذي يريده السائل على ما استبان لي وشرط الاشتقاق للاحتياج اليه وبهذا يسقط كل ما جاء به السائل من شبهات الحجب ومدخول الادلة .

٦- قرأت في خزنة الادب أن « تفاعل » يأتي للمبالغة كتباعد واذا علمت أنه مطاوع لـ « باعد » كتقارب مطاوع « قارب » وان « فاعله » لغير احده المتشاركين شاذ لم يبق محل لحلول المبالغة في « تفانى » المعلق وجوده بوجود « فاناا » بمعنى « افناء » لأن الفناء لا مبالغة فيه على الحقيقة .

٧- لا تنكر أن « تفاعل » قد ورد لمعان كثيرة إلا أنها نادرة مثل « تعاضلته وتدارسته » و « تهالك وتطال » و « تطاير وتناثر » ولكن القياس كما قلنا

سابقا معلق بالاحتياج واوقن ان هذا مذهب صاحب المجلة ايضا . وفقنا الله جميعا للنجاح والفلاح .

مصطفى جواد

دلتا ٢٠ - ١٩٣٠

(لغة العرب) كل ما قال حضرة الاستاذ المصطفى هو عين الصواب . اما كتابة الهويني فمن خطأ محيط المحيط ومن نقل عنه . والصواب الهويني بالقصر وبالياء لا بالالف القائمة ولا بالمد .

نشوار المحاضرة في شرح نهج البلاغة

م - ب - م . م : هل عرف ابن ابي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة : كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التوخي وهل ذكره في كتابه ؟
ج - صاحب شرح نهج البلاغة من اكبر العلماء الواقفين على مئات من الاسفار الجليلة ولا حرم انه وقف على نشوار المحاضرة . وقد استشهد به مرارا في شرحه ، لكن طبعه مشحون اغلاطاً فظيمة لان متولي نشره لم يرموا به الى تعميم الادب بل الكسب والمتاجرة فجاءت النسخة المطبوعة مشوهة اشنع تشويه وقد خيل الينا ان اسم نشوار المحاضرة لم يات على وجه واحد سوي بل جاء في كل موطن بصورة مختلفة عن الصورة السابقة . ونحن نتذكر اننا قرأنا في الجزء الثاني من هذا الشرح للنهج في ص ٣٦٠ قوله : « ذكر ذلك التوخي في شواذ المحاضرة » وليس للقاضي التوخي تصنيف بهذا الاسم ؛ هذا فضلا عن ان لا معنى لقولهم : « شواذ المحاضرة » والقاضي التوخي اختار لاسم كتابه لفظاً اعجمية غير مالوفة عند الادباء ، انما كانت مالوفة عند فضلاء عصره ثم مات ولهذا صحف هذا الاسم بوجوه عديدة منها : نشوان المحاضرة ، وشواذ المحاضرة وشوارد المحاضرة ، ونشادر المحاضرة ، وقنوان المحاضرة ، الى ما لا يحصى .

سبق لسان وسبق قلم

م - القاهرة - احد الادباء : ما يقابل اللفظتين Lapsus و Lapsus linguae
calami فان ما وجدته في المعاجم الافرنجية العربية لم يرضني :

ج - يقابل الاولى « سبق لسان » والثانية « سبق قلم » وهما المشهورتان في كتب السلف الادبية .